وهذا النوع هو الذى يسميه العلماء « النَّحْتَ »[1] ولا يشترط فيه سوى المحافظة على ترتيب ما تأخذه من حروف الجملة ؛ فليس يلزمك أن تأخذ من كل كلمة من كلمات الجملة حرفا ، ولا أن تأخذ — إن اعتزمت الأخذ من كلمة — حرفا بعينه ، ولا أن تنقل الحرف بحركته .

* * *

المزيد فيه :

والمزيد فيه — على ما ذكرناه لك فيما سبق — نوعان : مزيد الثلاثى ، ومزيد الرباعى ؛ فمزيد الثلاثى : إما مزيد بحرف واحد ، وإما مزيد بحرفين ، وإما مزيد بثلاثة أحرف ، ومزيد الرباعى : إما مزيد بحرف واحد ، وإما مزيد بحرفين ؛ فتكون جملةُ أنواع المزيد فيه من الأفعال خمسةً .

* * *

مزيد الثلاثى بحرف واحد :

أما مزيد الثلاثى بحرف فله ثلاثة أبنية :

الأول : أَفْعَلَ — بزيادة همزة قَطْع فى أوله — نحو « أَكْرَمَ ، وأَنْقَذَ ، وأَقَامَ ، وأَفَاءَ ، وأَوْلَى ، وأَعْطَى » .

والثانى : فَعَّلَ — بزيادة حرفٍ من جنس عينِه فَيُدَّغَمُ الحرفان — نحو « قَدَّمَ ، وقَدَّرَ ، وزَكَّى ، وصَلَّى » .

والثالث : فَاعَلَ — بزيادة ألفٍ بين الفاء والعين — نحو « قَاتَلَ ، وشَارَكَ ، ودَافَعَ ، وناضَلَ ، وفَاخَرَ ، ووَالَى ، ونَاجَى ، وبَايَعَ ، وقَاوَمَ » .

ولكل واحدٍ من هذه الأبنية الثلاثة معانٍ يَرِدُ لها ، وبها يفارق معناه معنى الثلاثى المجرد ، ونحن نذكرها لك على التفصيل .

(١) قد وضعنا لك مقدمة فيها بيان النحت ، وأنواعه ، وأوزانه ، ولم نجعل لك حاجة إلى غير ما ذكرناه (انظر ص ٢٥ ومابعدها)

فأما « أَفْعَلَ » فإن همزته تزاد لعدة معانٍ أشهرها سبعة ، وهى :

أولا : التَّعْدِية[1] وهى أن تُضَمِّنَ الفعلَ معنى التصييرِ ؛ فيصبح الاسمُ الذى كان فاعلاً فى الأصل مفعولاً ؛ فإذا كان أصل الفعل لازما صار متعديا لواحِدٍ ، و إذا كان متعديا لواحدٍ صار متعدِّياً لاثنين ، و إذا كان متعديا لاثنين صار متعديا إلى ثلاثة ؛ فمثال الأول : « أَجْلَسْتُ عليا ، وأَخْرَجْتُ بكرا ، وأقمتُ خالداً ، وأَقْعَدْتُ محمداً » ومثالُ الثانى : « أفْهَمْتُ خليلاً المسألةَ ، وأشْمَمْتُهُ الطيبَ » ومثال الثالث : « أعلمتُ محمدا بكرا مطيعا ، وأرَيْتُهُ الهلالَ طالعا » .

ثانيا : التعريض ، وهو أن تقصد الدلالة على أنك عَرَّضْتَ المفعول لأصل معنى الفعل ، نحو « أَبَعْتُ الثَّوْبَ ، وأَرْهَنْتُ الدَّار ـ أى : عَرَّضْته للبيع ، وعَرَّضتها للرهن » .

ثالثا : الصيرورة صاحبَ شىء ، وهى أن تدل على أن الفاعل قد صار صاحبَ شىء هو ما اشْتُقَّ الفعلُ منه ، نحو « أَغَدَّ البعيرُ ، وألْبَنَتِ الشاةُ ، وأثمر البستانُ ، وأَوْرَق الشجرُ ، وأَتْمر محمدٌ ، وأفْلَسَ » .

رابعاً : المصادفة ، والوجود على صفة ، ومعنى ذلك أن يجد الفاعلُ المفعولَ موصوفاً بصفة مشتقة من أصل ذلك الفعل ، نحو « أبْخَلْتُهُ ، وأحْمَدْتُهُ ، وأعْظَمْتُهُ — أى : وجدته بخيلا ، ومحموداً ، وعظيما » ومنه قول عمرو بن معديكرب لبنى الحارث بن كعب : «والله لقدسألنا كم فما أبْخَلْنَا كم ، وقاتلنا كم فما أجْبَنَّا كم ، وهاجينا كم فما أفْحَمْنَا كم — أى : ما وَجَدْنا كم بُخَلاَء ، ولا جُبَنَاء ، ولا مُفْحَمِينَ » وعليه قولُ الله تبارك وتعالى (١٨ـ٢٨) : (ولا تُطِعْ مَنْ أغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذكرنا) وقوله جل ذكره(١٢ـ٣١): (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أكْبَرْنَهُ) .

---

(١) يندر أن يقع الفعل الثلاثى المجرد متعديا فإذا زيدت الهمزة عليه صار لازما ،نحو نسلت ريش الطائر فأنسل ، وكببته على وجهه فأكب ، وقشع المطر السحاب فأقشع .

خامساً : السَّلْبُ ، ومعناه أن يزيل الفاعلُ عن المفعول أصْلَ الفعل[١] ، نحو « أشْكَيْتُه ، وأقْذَيْتُ عينه ، وأعْجَمْتُ الكتاب — أى : أزَلْتُ شكواه ، وقَذَى عينه ، وعُجْمَةَ الكتاب بالنقط ونحوه » .

سادساً : الدخول فى الشىء : زماناً ، أو مكاناً ، نحو « أتْهَمَ ، وأنْجَدَ ، وأصْحَرَ ، وأعْرَقَ ، وأمْصَرَ ، وأشأمَ ، وأصْبَحَ ، وأمْسَى ، وأضحى — أى : دخل فى تهامة ، ونجد ، والصحراء ، والعراق ، ومصر ، والشأم ، والصباح ، والمساء ، والضُّحَى » .

سابعاً : الحَيْنُونَةُ[٢] ، ومعناها : أن يقرب الفاعل من الدخول فى أصل الفعل ، نحو : « أحْصَدَ الزَّرْعُ ، وأصْرَمَ النَّخْلُ — أى : قَرُبَ حَصاده وصِرَامه » .

وقد يجىء « أفْعَلَ » مثل « فَعَلَ » فى المعنى[٣] — وهذا قليل بالنظر إلى مايختلف فيه البناءان — ومن أمثلة ذلك : شَكَلَ الأمر وأشْكَلَ ، وذَعَنَ له وأذْعَنَ ،

---

(١) وقد يكون لسلب الفعل عن الفاعل ، إذا كان أصل الفعل لازما ، نحو « أقسط محمد » أى : زال عنه القسط ، وهو الجور ، ومن أسمائه تعالى : المقسط ، وقال جل ذكره (٤ — ٣) : (وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى) وقال (٤٩ — ٩) : (فأصلحوا بينهما بالعدل ، وأقسطوا) وقال (٦٠ — ٨)(أن تبروهم وتقسطوا إليهم،إن الله يحب المقسطين) ومما يدلك على أن«قسط»الثلاثى معناه : جار ، ومال عن الحق — قوله تعالى(٧٢ — ١٤) (وأنا منا المسلمون ، ومنا القاسطون)وقوله جلت كلمته(٧٢ — ١٥):(وأماالقاسطون فكانوا لجهنم حطبا)

(٢) يجعل بعض العلماء هذا المعنى وماقبله داخلين فى معنى الصيرورة فيقول فى معنى «أمسينا» : إن معناه صرنا ذا مساء ، وفى نحو «أحصد زرعنا» : إن معناه صارذا حصاد ، تنزيلا لقرب الشىء منزلة وجوده ، وهو تكلف لانشايعهم عليه .

(٣) وقد يجىء « أفعل » من غير أن يكون له ثلاثى مجرد ، نحو : أقسم ، وأفلح ، وألفى ، وأفاض ، وآنس ، وأقل ، وأناب (وانظر ص ٣٩ السابقة) .

وعَذَرَ الليلُ وأعْذَرَ ـ أى: أظلم ـ وشَجَنَ وأشْجَنَ ، ووَحَى وأوْحَى ، ووَعَى وأوْعَى ، وظلم وأظلم ، ووكأ القِرْبَةَ وأوكأها ، وزَرَى عليه وأزْرَى ، وسَقَاه وأسْقَاه ، وشَجَاه وأشجاه ، وقَرَى الضيفَ وأقْرَاه ، ومَضَّه وأمَضَّه ، وشَرَقَت الشمس وأشْرَقَتْ ، وبَقَلَتِ الأرض وأبْقَلَتْ ، ولحد وألحد ، وسَعَر النار وأسْعَرَها ، وجَبَره وأجْبَرَه ، ونَظَر غريمه وأنْظَره ، وغَمَضَ عينه وأغْمَضَها .

* * *

وأما « فعَّل » فإنه يأتى لسبعة معانٍ ، وهى :.

أولاً : التكثير ، وهو إما فى الفعل نحو قولك « جَوَّلْتُ ، وطَوَّفْتُ — أى : أكثرت الطواف والجَوَلاَنَ » وإما فى الفاعل ، نحو « مَوَّتَتِ الإبلُ ، وبَرَّكَتْ — أى : كثر الميت منها والبارك » وإما فى المفعول ، نحو « غلَّقْتُ الأبواب — أى : أغلقت أبواباً كثيرة » ومن الأول قول الحُطَيْئَة :

أطَوِّفُ ما أطَوِّفُ ثم آوِى إلى بيت قعيدته لكاع

وقول الله جل ذكره (١٢ — ٣١) : (وقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُن) وقوله سبحانه (٣٤ — ٧) : (إذا مُزِّقْتُمْ كلَّ مُمَزَّقٍ) .

ثانياً : التعدية — وقد سبق ذكر معناها — نحو « فَرَّحْتُه ، وخَرَّجْتُه » ونحو « عَلَّمْتُه النحو ، وفَهَّمْتُه المسألة » .

ثالثاً : نسبة المفعول إلى أصل الفعل[1] ، نحو « كذَّبتُه ، وكَفَّرتُه ، وفَسَّقتُه — أى : نسبته إلى الكذب والكفر والفسوق » قال الله تعالى (٣ — ١٨٤) : (فإن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ من قبلك) وقال (٦ — ٣٣) : (فإنَّهُم لا يُكَذِّبُونَك ، ولكنَّ الظالمين بآياتِ اللهِ يَجْحَدُون) .

رابعاً : السَّلْبُ — وقد أسلفنا بيان معناه — نحو « قَرَّدْتُ البعير ، وجَلَّدْته ،

(١) جعل الرضى وشراح الشافية هذا المعنى داخلا فى معنى التعدية ، وليس بوجيه .

وجَرَّبته — أى : أزلت قُراده وجِلْدَه وجَرَبه » وكذا « قَشَّرْتُ الفاكهة — أى : أزلت قشرها » .

خامساً : التَّوَجُّه نحو ما أخذ الفعلُ منه ، نحو « شَرَّقَ خالد ، وغَرَّبَ — أى: توجه نحو الشرق والغرب » وكذا : « صَوَّب وصَعَّد » .

سادساً : اختصار حكاية المُرَكَّب[1] ، نحو « هَلَّلَ ، وكبَّر ، ولَبَّى ، وسَبَّحَ ، وحمَّد ، وأمَّنَ ـ أى : قال : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولَبَّيْك ، وسُبْحَان الله ، والْحَمْدُ لله ، وآمِينَ » قال الله تعالى (٦١ ـ ١) : (سَبَّحَ لله ما فى السَّمٰوَاتِ وَمَا فى الأَرْضِ) وفى الحديث : « تُسَبِّحُونَ وتُحَمِّدُونَ وتُكَبِّرُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ثلاثاً وثلاثين » وفيه أيضاً « فإذا كَبَّرَ ـ الإمامُ ـ فكَبِّرُوا » .

سابعاً : الدلالة على أن الفاعل يشبه ما أخذ منه الفعلُ ، نحو « قَوَّسَ علىٌّ ـ أى : انحنى ظهره حتى أشبه القَوْسَ » ونحو : « حَجَّرَ الطينُ ـ أى : أشبه الحجر فى صَلابته » .

وقد يجىء « فَعَّلَ » مثل « فَعَل » فى المعنى ـ وهذا قليل ـ ومن أمثلة ذلك : « قَطَبَ وَجْهَه وقَطَّبه ، وأَبَرَ النَّخْل وأَبَّره ، وفَتَشَ المتاعَ وفَتَّشَه ، وخَمَنَ الشىءَ وخَمَّنه — أى : قَدَّره — وشَمَرَ ذيله وشَمَّره ، وصَفَقَ بكفيه وصَفَّق بهما » .

* * *

وأما « فاعَلَ » فتزاد ألفُهُ لثلاثة معانٍ ، وهى :

أولا : المُفَاعَلَة ، ومعناها نسبةُ حَدَثِ الفعل الثلاثى إلى الفاعل متعلقاً بالمفعول صراحَةً ، وإلى المفعول متعلقاً بالفاعل ضِمْناً ، ثم إن كان الفعل الثلاثى لازماً ـ نحو كَرُمَ وحَسُنَ ـ فإنه يصير بهذه الصيغة متعدياً ؛ فتقول : « كارَمْتُ عليًّا ، وحاسَنْتُ محمداً » وإذا كان الثلاثى متعدياً إلى مفعول لا يصلح أن يقع فاعلا ـ نحو جَذَبْتُ ثوبه — تعدَّى بهذه الصيغة إلى مفعول آخَرَ يحسنُ أن يقع فاعلا ؛ فتقول : « جاذَبْتُ

(١) انظر ص ٢٢ السابقة

عَلِيًّا ثوبَه » وأما إذا كان الثلاثى متعدياً إلى مفعول صالح — نحو شَتَمْتُ خالداً ، وضَرَبْتُ بكراً ـ فإن هذه الصيغة لا تُعَدِّيه إلى مفعولٍ ثان؛ فتقول : « شَاتَمْتُ خالدا ، وضَارَبْتُ بكراً » .

وربما كانت كانت المُفَاعلة بتنزيلِ غيرِ الفاعلِ منزلةَ الفاعلِ ، نحو قوله تعالى (٢—٩) : (يخَادِعُونَ اللهَ وَالذِينَ آمنُوا) .

ثانياً : التكثير ، نحو « ضاعَفْتُ أجْرَهُ ، وكاثَرْتُ إحْسَانِى عليه » قال الله تعالى (٥٧ — ١١) : (مَنْ ذَا الَّذِى يُقرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ له ، ولَهُ أجْرٌ كَرِيمٌ) ، وقال (٤ — ٤٠) : (وإنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ، وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أجْراً عَظِيما) .

ثالثاً : المُوَالاَة ، ومعناها أن يتكرر الفعل يَتْلُو بعضُه بعضاً ، نحو « وَالَيْتُ الصَّوْمَ ، وتَابَعْتُ القِرَاءَةَ »

وقد يجىء « فاعَلَ » بمعنى « فَعَلَ » ، أو مُغْنِياً عنه لعدم ورود المجرد ، نحو « هاجَرَ ، وجاوَزَ ، وسافَرَ » .

* * *

مزيد الثلاثى بحرفين :

وأما مزيد الثلاثى بحرفين فله خمسة أبنية :

الأول : « انْفَعَلَ » نحو « انْكَسَرَ ، وانْفَتَحَ ، وانْقَادَ ، وانْدَاحَ ، وانْمَحَى ، وانْهَوَى ، وانْشَقَّ ، وانْقَدَّ » .

الثانى : «افْتَعَلَ » نحو « اجْتَمَعَ ،واتَّصَلَ ، وَاتَّقَى ، وَاصْطَفَى ، واضْطَرَب ، واظْلَمَ ، وادَّعَى ، واخْتَار ، واشْتَوَرَ ، واشْتَقَّ ، واشْتَدَّ » .

الثالث : « افْعَلَّ » نحو « احْمَرَّ ، وابْيَضَّ ، واسْوَدَّ » .

الرابع : «تفاعَلَ» نحو « تَغَافَلَ ، وتَجاهَلَ ، وتَعَامَى ، وتَوَالَى ، وتَبَايَعَ ، وتَنَاوَمَ » .

الخامس : « تَفَعَّل » نحو « تَقَدَّم ، وتَصَدَّق ، وتزكَّى ، وتَرَدَّى » .

ولكل واحدٍ من هذه الأبنية الخمسة معانٍ يَرِدُ لها ، وبها يفارق معناه معنى الثلاثى ، وها كها مُفَصَّلة :

* * *

فأما « انْفَعَل — بزيادة همزة الوصل والنون فى أوله — فإن زيادته تَرِدُ لمعنًى واحدٍ ، وهو المطاوعة[1] ، وقد سبق ذكر معناها ، وأكثر ما تكون مطاوعة هذا البناء للثلاثى المتعدى لواحد ، نحو « كَسَرْتُه فانْكَسَرَ ، وفَتَحْتُه فانْفَتَح ، وقُدْتُه فانْقَادَ ، ومَحَوْتُه فَانْمَحَى» ويأتى ـ قليلا ـ مطاوعاً لأفْعَلَ ، نحو «أزْعَجْتُه فانْزَعَج ، وأغْلَقْتُ البابَ فانْغَلَقَ » . قال الله تعالى (٨١ — ٢) : (وإذَا النجُومُ انْكَدَرَتْ)[2] .

* * *

وأما « افْتَعَلَ » بزيادة همزة الوصل فى أوله ، والتاء بين فائه وعينه — فإنه يَرِدُ لخمسة مَعَانٍ ، وهى :

أولا : المطاوعة ، ويطاوع الثلاثى سواء أكان دالا على عِلَاجٍ أم لم يكن ، نحو

---

(١) وقال الموصلى : إن هذا البناء قد جاء لغير المطاوعة ، نحو «انسلخ الشهر» ويؤيده ما فى كتاب سيبويه فى باب مالا يجوز فيه فعلته من نحو : انطلق ، وانجرد ، وانكمش ، وانسل ، قال : «وهذا موضع قد يستعمل فيه انفعل ، وليس مما طاوع فعلت . اهـ». والذى يذهب عنك اللبس أن تعلم أن بناء انفعل قد ورد عن العرب موافقا فى المعنى للثلاثى ، ومنه قوله تعالى(٩١ — ١٢) : (إذ انبعث أشقاها) عند جماعة ، وقد ورد هذا البناء من غير أن يرد من مادته ثلاثى مجرد عما فيه من الزيادة ، نحو « انطلق — وأخواته التى ذكرها سيبويه » لكن ذينك مما لم يكثر حتى يصير أصلا يبتنى عليه ، فإن كانوا يقصدون أنه لم يأت لغير المطاوعة بكثرة تصلح للبناء عليها فمسلم ، ولاعبرة بما ذكره الموصلى ولا بما أيدوه به من كلام سيبويه ؛ لأنه على هذا لايقدح فى أصلهم إذ لم يقصدوا إلا بيان الكثير الغالب .

(٢) من العلماء من يجعل هذه الآية غير دالة على المطاوعة .

« جَمَعْتُه فاجْتَمَعَ ، وغَمَمْتُه فاغْتَمَّ » وكذلك يطاوع « أفْعَلَ » نحـــو « أنْصَفْتُه فانْتَصَفَ » ويطاوع « فَعّل » نحو « قَرَّبْتُه فاقْتَرَبَ ، وعَدَّلْتُ الرُّمْحَ فاعْتَدَلَ » .

ثانيا : اتخاذ فاعله ما تدل عليـــه أصولُ الفعل ، نحو « اشْتَوَى ، واخْتَبَزَ ، وانْبَقَلَ ، واخْتَتَمَ ، واذَّبَحَ ، واطَّبَخَ ، وا كْتَالَ ، واتَّزَنَ ـ أى : اتخـذ شِوَاء ، وخُبْزاً ، وبَقْلاً ، وخاتماً ، وذبيحة ، وطبيخاً ، وكيلا ، وميزاناً » .

ثالثا : التشاركُ ، نحو « اخْتَصَم زيد وعمرو ، واجْتَوَرَا ، واشْتَوَرَا [1] » .

رابعا : التَّصَرُّفُ باجتهاد ومبالغة وتَعَمُّلٍ ، نحو « ا كْتَسَبَ ، وا كْتَتَبَ » .

خامسا : الدَّلالَة على الاختيار ، نحو « انْتَقَاه ، واصْطَفَاه ، واجْتَبَاهُ ، واخْتَارَه ، وَانْتَخَبَهُ ، وانْتَجَبَهُ » .

وقد جاء هذا البناء بمعنى الثلاثى — وهو قليل ، كما قلنا غير مرة — ومن أمثلته : « كَسَبَ وا كْتَسَب ، ورَقِيَ وارْتَقَى ، وكَحَلَ وا كْتَحَلَ » .

* * *

وأما « افْعَلَّ » — بزيادة همزة الوصل فى أوله وتضعيف لامه — فإنما يجىء من الأفعال الدالة على الألوان والعيوب [2] لغرضٍ واحدٍ ، وهو قَصْدُ المبالغة فيهـا ، وإظهار قوتها ، نحو « ابْيَضَّ ، واحْمَرَّ ، واسْوَدَّ » ونحو « اعْوَرَّ ، واعْمَشَّ » .

* * *

وأما تَفَعّل — بزيادة التاء فى أوله ، وتضعيف عينـه — فتجىء صيغته لستة معان ، وهى :

---

(١) الفرق بين التشارك الذى يدل عليه بناء « افتعل » والمفاعلة التى يدل عليها بناء « فاعل » يظهر بأدنى تأمل ؛ فإن أحد المتشاركين فى بناء « فاعل » منصوب على المفعولية وقد قلنا : إن دلالة البناء على مشاركته دلالة ضمنية ، فأما فى بناء «افتعل» فهما مشتركان فى الرفع أيضا كما ترى .

(٢) ولذا لايكون إلا لازما

أولا : مُطَاوَعَةُ فَعَّل — المضعف العين — نحو « هَذَّبْتُهُ فتهذَّب ، وخَرَّجْتُهُ فَتَخَرَّج ، وعَلَّمْتُهُ فَتَعَلَّم ، وأَدَّبْتُهُ فَتَأَدَّبَ ، وسَهَّلْتُهُ فَتَسَهَّل ، وقَوَّمْتُهُ فَتَقَوَّم » .

ثانيا : التَّكَلُّف[1] ، والمرادُ به الدلالةُ على أن الفَاعِلَ يُعَانى الفعلَ ليَحْصُل له بالمُعَاناة أصلُ الفعلِ ، نحو « تَكَرَّم ، وتَحَلَّم ، وتَشَجَّعَ ، وتَصَبَّرَ ، وتَبَصَّرَ ، وتَجَلَّد » قال حاتم الطائى :

تَحَلَّمْ عن الأَدْنَيْنَ ، واسْتَبْقِ وُدَّهم فَلَنْ تَسْتَطِيعَ الحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا

ثالثا : الاتخاذ ، والمراد به الدلالة على أن الفاعل قد اتخذ المفعولَ فيما يدل عليه الفعلُ ، نحو « تَوَسَّدْتُ يَدِى ـ أى : اتخذتها وِسادة » قال الراجز :

يَا رُبَّ سارٍ بَاتَ مَا تَوَسَّـــدا إلاَّ ذِرَاعَ العَنْسِ أو كفَّ اليدا

رابعا : التجنُّب ، والمراد به أن تدلَّ على أن الفاعل قد ترك أصل الفعل ، نحو « تَحَرَّجْتُ ، وتَأَثَّمْتُ ، وتَهَجَّدْتُ — أى : تركتُ الحرَجَ والإثْمَ والهجُودَ ، وهو النَّوْمُ » .

خامساً : الدلالة على أن الفعل قد حدث مرة بعد مرة ، نحو « تَجَرَّعْتُ الدواء ، وتَحَسَّيْتُ الماء ، وتَفَهَّمْتُ المسألة ، أى : كان ذلك منى مُعَاوداً » .

سادساً : الطلب ، نحو « تَكَبَّر ، وتَعَظَّم ، وتَبَيَّنَ ، وتَيَقَّنَ ، وتَثَبَّت — أى : طَلَبَ أن يكون كبيراً ، وعظيما ، وذا بيانٍ ، ويقينٍ ، وعلى ثبتٍ » .

---

(١) ولا يكون ذلك إلا فى الصفات التى يجب الفاعل أن تحصل له كالعلم والحلم والصبر والجلد والشجاعة والكرم ، فى قولك : تعلم وتصبر وتجلد وتشجع وتكرم ؛ فلا يجوز لك أن تبنى على هذه الصيغة من مصدر صفة مكروهة كالغباء والجهل والدمامة ونحوهن وانظر الكلام على معانى صيغة تفاعل

وقد يجىء « تَفَعَّلَ » موافقاً لِفَعَّل — المضعَّفِ العين — نحو « وَلَّى وتَوَلَّى » .

* * *

وأما « تَفَاعَلَ » — بزيادة التاء فى أوله ، والألف بعد فائه — فإن بناءه يأتى لعدة معان أشهرُها ثلاثة ، وهى :

أولا : الدلالة على مشاركة اثنين فأكثر فى أصل الفعل الثلاثىّ صراحةً ، نحو « تَخَاصَمَ محمد وخالد ، وتَشَارَكَ على وعمرو وبكر » .

وهذا البناء يخالف بناء « فَاعَلَ » السابق من جهة أن هذا يدلُّ على المشاركة فى الفعل بين الاثنين صَرَاحَةً ، وذاك إنما يدل على أن أحدهما فاعلٌ صراحَةً ويدل على أن الثانى فاعلٌ ضِمْناً ، ومن أجل هذا كان بناء « تَفَاعَلَ » ينقصُ عن بناء « فَاعَلَ » مفعولا ؛ فإذا كان بناء « فَاعَلَ » متعديا إلى مفعولين — نحو جَاذَبْتُ عَلِيًّا ثَوْبَه — فإنك لو بنيت هذا الفعلَ على مثال « تَفَاعَلَ » لصار متعديا إلى مفعولٍ واحِدٍ ، فتقول : « تَجَاذَبَ علىٌّ ومحمدٌ الثوبَ » وإذا كان « فاعَلَ » متعديا إلى مفعول واحد — نحو شَاتَمَ بكرٌ إبراهيمَ — صار بناء « تَفَاعَلَ » منه لازماً ؛ فتقول : « تَشَاتَمَ بكرٌ وإبراهيمُ » .

ومن هذا القبيل قولُ امرىء القيس :

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الحَدِيثَ وأَسْمَحَتْ
هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذى شَمَارِيخَ مَيَّالِ[1]

(١) انظر إلى قوله : « تنازعنا الحديث » مع قول الأعشى :

نَازَعْتُهُمْ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مُرْتَفِقاً وقَهْوَةً مُزَّةً رَاوُوقُهَا خَضِلُ

تجد الفرق بين البناءين واضحا

وقول عمر بن أبى ربيعة :

وَلَمَّا تَفَاوَضْنَا الحديثَ ، وأَسْفَرَتْ وُجُوهٌ زَهَاهَا الْحُسْنُ أن تتقنَّعَا

ثانيا : التكلف[1] ، والمرادُ به الدلالة على أن الفاعل يُظْهر الفعلَ وليس متصفاً به فى الحقيقة ، نحو « تَجَاهَلَ ، وتَغَابَى ، وتَبَاخَلَ ، وتَخَازَرَ ، وتكاسَلَ ، وتَعَامَى ، وتَعَامَشَ » قال :

إذا تَخَازَرْتُ وما بِى مِنْ خَزَرْ ثمَّ كَسَرْتُ العَيْنَ مِنْ غَيرِ عَوَرْ[2]

وقال عمر بن أبى ربيعة :

تَبَالَهْنَ بالعِرْفَانِ لما عَرَفْنَنِى وقُلْنَ امرؤٌ باغٍ أَكَلَّ وأَوْضَعَا

ثالثاً : لمطاوَعة « فَاعَلَ » نحو « باعدته فَتباعَد ، ووالَيتهُ فتوَالَى ، وتابَعْتُهُ فَتَتَابع » .

وقد يجىء « تَفَاعَلَ » بمعنى « فَعَلَ » الثلاثى ، نحو « تقارَبْتُ من الأمر ، وتَرَاءيْتُ لخصمى ، وتَقَاضَيْتُهُ دَيْنِى فَتَمَارَى فيه » .

* * *

(١) والفرق بين هذا التكلف والذى يدل عليه بناء « تفعل » السابق أنك حين تقول : « تعارجت ، وتعاشيت » تريد أنك أظهرت العرج والعشى ، من غير أن تحب أن يحدث لك عرج أو عشى ، فإذا قلت : « تحلمت ، وتصبرت » فإنك تريد أنه كان منك تصنع الحلم والصبر ، وأنك راغب فى حصولهما لك ، وانظر مع ذلك قول أبى العلاء المعرى :

ولما رَأَيْتُ الجَهْلَ فى النَّاسِ فاشِياً
تجاهَلْتُ حَتَّى ظُنَّ أَنِّىَ جَاهِلُ

ثم انظر قول أبى تمام الطائى

لَيْسَ الغَبِىُّ بِسَيِّدٍ فى قَوْمِهِ لكنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ المُتَغَابِى

ومن أجل هذا لا يجوز لك أن تبنى على وزن تفاعل من مصادر الصفات الحميدة ، ولا أن تبنى على وزن تفعل من مصادر الصفات المذمومة .

(٢) تخازر : كسر عينه وصغرها وليست بصغيرة .